مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافِيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

لقاء مع
عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

عبـد الحَليـم الغِزّي

منشــورات موقع القمر

لقاء مع
عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

يوم السبت

بتاريخ: 19 جمادى الأولى 1440هـ

الموافق: 2019/1/26م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

لقاء مع

عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

في رحاب الكتاب والعترة

(الجزء الثاني)

بروكسل/ بلجيكا

يا زهراء

*** *** ***

مُقدِّم اللقاء: بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم، اِستكمالًا للقائنا الَّذي بدأنا بهِ الحلقة الماضية مع سماحة الشَّيخ الغِزّي هُنا في منتدى الوفاء من العاصمة البلجيكية بروكسل، نستمرُّ في هذا اللقاء نُرحِّب أوّلًا بسماحة الشَّيخ، سلامٌ عليكم ورحمةُ الله سماحة الشَّيخ.

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: عليكم السَّلام ورحمةُ الله يا أبا زهراء.

مُقدِّم اللقاء: نبتدئ من حيث انتهينا في الحلقة الماضية؛ مع السّؤال الَّذي طرحهُ الأخ محمَّد: شيخنا ما هو المطلوب منّا كشيعةٍ لأهل البيت عليهم السَّلام في خضم هذه التغيّرات الَّتي نراها تتوالى وتتسارع في كلّ العالم وخصوصًا منطقة الشَّرق الأوسط؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وعَجِّل فرجهم والعن أعداءهم..

نحنُ لم نستكمل حديثنا في اللقاء الـمُتقدِّم، توالى الحديثُ في جهاتٍ مُختلفةٍ إلى أن وصلنا إلى سؤالك الَّذي طرحتهُ الآن، مُشكلتنا في واقعنا الشِّيعي على الأقل في أجوائنا الدِّينيَّة مثلما قلتُ في اللقاء الـمُتقدِّم من أنَّ حديثي وخطابي أوجِّههُ إلى الواقعِ الدِّيني الشِّيعي، فما كلُّه واقعٌ مُتديّن وهذهِ القضيَّةُ نعرفها جميعًا، فأحاديثنا هُنا وبشكلٍ عام أتحدَّثُ عن خطابي وحديثي في برامجي ودروسي ومحاضراتي مُوجَّهٌ إلى الواقع الشِّيعي الدِّيني بشكلٍ خاص، إذ أنَّني لا أتوقّع أن أجد آذانًا صاغيةً لهذا الحديث خارج الواقع الشِّيعي الدِّيني، بل إنَّني لا أجد آذانًا صاغيةً في الواقع الشِّيعي الدِّيني خصوصًا في الواقع الرَّسمي الدِّيني وفي من يلتفّون حوله في وسطنا الشِّيعي هم الغالبيّة العُظمى في مُجتمعنا الشِّيعي، في أُمَّتنا الشِّيعيَّة، بأي تعبيرٍ تريد أن تعبّر، سؤالك ربَّما يسلِّطُ الضوء على جهةٍ مُعيَّنةٍ من واقعنا الشِّيعي فيما يرتبطُ بهذهِ التغيّراتِ السِّياسيّة والاجتماعيّة على اختلاف أشكالها وأنحائها في منطقة الشَّرق الأوسط الَّتي هي منطقةُ النّواة بالنسبة للمشروع المهدويّ، وكثيرًا ما أستعملُ هذا

التّعبير (منطقة الظهور) المنطقةُ الَّتي تتّضحُ فيها علائمُ الظهور وإرهاصاته بشكلٍ واضحٍ، قد لا تظهر تلك العلامات ولا تتجلّى بشكلٍ بيّنٍ في سائر مناطق العالم.

الجزء الثاني - بلجيكا

مُشكلتنا أكبرُ من هذهِ العناوين، مُشكلتنا في العقل الشّيعي الجمعي، نحنُ إذا أردنا أن نُناقش مسألة الإصلاحِ، مسألة التّغيير، مسألة التّطوير -ليس مُهمًّا العنوان- في واقعنا الشّيعي، الأُمم تتغيّرُ حين يتغيّرُ عقلها الجمعي، نحنُ بين أيدينا وبين أيدي البشريّة جمعاء تجربةُ العالم الغربي، إنَّما تغيّر العالمُ الغربي على الأقل على المستوى الدّنيوي في إعمار الأرض، وفي احترام الإنسان، وفي نظام الحياة اليومي وحتَّى في سنِّ القوانين وفي أنظمةِ الحُكم، هذا التغيّر الواضح هو الَّذي لم يكن كذلك إذا ما رجعنا إلى دراسة التأريخ الأوروبي وحتَّى التأريخ الأمريكي ما قبل الثورة الفرنسية، قد لا يكون عندنا تركيزٌ على الثورة الأمريكية وهي سابقةٌ تأريخيًّا للثورة الفرنسية، لكنَّها لم تُحدث تأثيرًا كبيرًا في كلِّ العالم بسبب البُعد الجغرافي، الثورةُ الفرنسيةُ أحدثت تغييرًا كبيرًا خصوصًا في ما يُسمّى بالعالم القديم، يعني القارات القديمة الَّتي نعرفها قبل أن تُكتشف القارات الجديدة، فأوضاعُ الأوروبيين كانت بشكلٍ سيئٍ جدًّا ولا أريد الحديث عن تأريخهم وأوضاعهم السّابقة، التغيّر الَّذي حدث كان بسبب إعادة بناء وتشكيل العقل الجمعي الغربي، لا أريد أن أناقش هذهِ المسألة في بُعدها الإيجابي أو في بُعدها السّلبي، فحدث هذا التغيّر الهائل في الواقع الأوروبي، على الأقل على المستوى الدّنيوي مثلما بيَّنتُ قبل قليل، في واقعنا الشّيعي إن لم يحدث إعادةُ ترتيبٍ وبناءٍ للعقل الجمعي الشّيعي وفقًا لمذاق الكتاب والعترة فلن يكون هُناك مجالٌ للحديثِ عن أيِّ مشروعٍ يمكننا أن نقوم به، ولا مجال لسؤالك هذا ولا للأسئلة الأخرى المشابهة له، ستكون الإجابةُ عن هذا السّؤال وعن أمثالهِ من الأسئلةِ لا معنى لها على أرض الواقع مُجرَّد تسطير كلام، بأيِّ جوابٍ أجبتُ أنا أو غيري سيبقى هذا الجوابُ كلامًا في كلام، لا حقيقة لهُ على أرض الواقع، إنّما يتغيّرُ الواقعُ حينما تتغيّرُ بُنيةُ العقل الشّيعي الجمعي، ويحدث ذلك حينما تكون الموادُ الواصلةُ إلى هذا العقل الجمعي في منابعها الأصلية.

من الَّذي يُكوّنُ العقل الجمعي الشّيعي؟!

الَّذي يُكوّنُه هو ما تنتجهُ النُّخبة، النُّخبةُ في كلِّ مُجتمعٍ تختلف طبيعتها عن النُّخبة في مُجتمعٍ آخر، نحنُ نتحدَّث عن واقعنا الشّيعي الدّيني فهو يستلهمُ كلَّ مُتبنّيات عقلهِ وكلَّ مضمون ثقافته من النُّخبة الدّينيَّة، يمكن أن تكون هُناك مصادر أُخرى لتكوين العقل الجمعي الشّيعي لكنَّها ستكون ضعيفةً بالقياس إلى النُّخبة الدّينيَّة الَّتي يعتقدُ بها الشّيعة عمومًا، وبالتّشخيصِ المؤسَّسةُ الدّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة هي الَّتي تضخُّ في العقل الشّيعي مواد بنائهِ وهي الَّتي تُركّبهُ وتُوجّهه كما تريد، وهذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع.

أنا هُنا لا أريدُ أن أناقش هذهِ المسألة بكلِّ تفاصيلها، هُناك برنامجٌ مُفصَّلٌ وهو الجُزء الأوّل من ملفِّ الكتاب والعترة عنوانه: (العقل الشِّيعي) موجودٌ بكلّ حلقاته وتفاصيله على الشّبكة العنكبوتيّة -الإنترنت- حلقاتٌ مُفصَّلةٌ تتناولُ هذا الموضوع، النُّخبةُ هي الَّتي تمدُّ العقل الجمعي الشِّيعي والنُّخبة هي المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشِّيعيَّةُ الرَّسميَّة، ومشكلتها -على الأقل من وجهة نظري رُبَّما يختلفُ معي الآخرون- أنّها تُشكِّل تشيُّعًا في واقعنا لا علاقة لهُ بالتّشيُّع لعليٍّ وآل عليّ، هُناك تشيُّعان في واقعنا نحن الَّذين نصف أنفسنا بأننا شيعةٌ للعترة الطَّاهرة:

- تشيّعٌ لعليٍّ وآل عليٍّ وهو رهينٌ وحبيسٌ ومخزونٌ في كُتب حديثهم، وفي كُتب تفسيرهم للقُرآن لا في كُتب تفسيرِ مراجع الشِّيعة للقُرآن، ومحبوسٌ في مضامين أدعيتهم المفصَّلة وزياراتهم الَّتي تشتملُ على جليل المعاني ودقيق الأسرار العقائديّة، هو تشيّعٌ حبيسٌ في هذهِ المصادر لا وجود لهُ على أرض الواقع.
- وتشيّعٌ يتحرَّك في واقع الأُمَّة الشِّيعيَّة؛ بناهُ مراجع الشِّيعة منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى إنَّهُ التّشيُّع للمراجع، للمؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة.

وهيَ بهذا الواقع تضخُّ ما تضخُّ في العقل الجمعي الشِّيعي حتَّى تكوّن للشِّيعة عقلٌ هو في حالةٍ مُنافرةٍ في أبجديّاته وفي أُسسهِ وفي أصولهِ مع الثّقافة الحقيقية لعليٍّ وآل عليّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ما لم نُنظِّف العقل الشِّيعي من هذا الفكر الأعوج الَّذي ضخّتهُ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة في العقل الجمعي الشِّيعي، ما لم نُطهّر هذا العقل، وفي الوقت نفسهِ نُحاول أن نعيد تركيبهُ بحسب الممكنِ، وفقًا لمنهج الكتاب والعترة، كلُّ كلامٍ عن الإصلاح أو التّغيير أو التّطوير أو عن أي أمرٍ يمكننا أن نقوم بهِ لا معنى لهُ، لأنَّنا حتَّى لو أحسنّا في موقفنا، وفي عملنا بشكلٍ شخصي فإنَّنا كالَّذي يزرعُ في أرض غيرهِ، زراعةٌ صحيحة ولكنَّها في أرض الغير، وإنَّنا كالَّذي يُربّي ولد غيرهِ وهو يريد أن يجعل منه ولدًا لهُ، مرَّةً يُربّي الإنسان ولدَ غيرهِ وهو لا يريد أن يجعله ولدًا لهُ، ذلك شيءٌ آخر ولكن يُربّي الإنسانُ ولد غيرهِ ويريد أن يجعل منهُ ولدًا لهُ فلن يتحقّق هذا الأمر فإنَّنا سنتحرّك في اتِّجاهٍ خائبٍ وليس بصائب، البداية لابُدَّ أن تكون من هُنا من تنظيف العقل الجمعي الشِّيعي من قذارات الفكر النَّاصبي ومن تطهيرهِ من كُلِّ هذهِ الأوساخ الَّتي جاءت بها المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشِّيعيَّةُ الرَّسميَّة عبر مراجعنا الكبار منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى.

هذا الموضوع أنا تحدَّثتُ عنهُ كثيرًا ولا أريد أن أطيل الحديث عنه في هذا البرنامج وفي هذا اللقاء الموجز والمختصر، لكنَّني أذكّركم بالحكاية الَّتي ذكرتها في حديثنا وفي لقائنا

الجزء الثاني - بلجيكا

الماضي، حكايةُ ابن المرجع الكبير في النَّجف وهو حيٌّ موجودٌ مع صديقه الَّذي جاءهُ مُستبشرًا بأنَّهُ قد عمَّم ولدهُ الَّذي كان في مُقتبل عمره، في مُقتبل أيّام شبابه، فماذا كان الجواب؟ من أنَّك حطّمت حياة هذا الولد، إذا كان رئيس الحوزة أو من رؤساء الحوزة (إذا كنت أريد أن أشخصن الحكاية فإنَّني سأذكر الاسم لا أبالي لكنَّني لا أريد أن أشخصن الحديث، نحن نتحدَّث عن ظاهرةٍ) يتعاملُ مع العمامة ومع المعمَّم بهذا المنطق، فماذا نتوقّع من هذهِ المؤسّسة من نتاجٍ أو من إنتاج على مستوى الأشخاص أو على مستوى الفكر والثقافة، فإذا كان الرئيس يعدّ العمامة وسيلةً من وسائل التكسُّب والترزّق، حين قال لهُ: من أنَّ أولادنا يختلفون عن ولدك، لأنَّ هُناك من يُوفِّر لهم الحياة الغنيّة المرفَّهة الكريمة، لقد قيّم الذي تعمَّم من هذه الجهة -مِن أنَّهُ لن يكسب مالًا كثيرًا من هذهِ العمامة- وليس من جهةِ أنَّ هذا اللّباس هو لباس العلم والتّقوى كما يُقال! ماذا نتوقع من مؤسَّسةٍ هذا هو حالها؟! وإنَّني لا أتحدَّث عن شيء في الماضي إنَّني أتحدث عن حقيقةٍ موجودةٍ على أرض الواقع، نخبةٌ هذا حالها مع الإشكال الكبير على فكرها ولكن هذا هو حالها، فماذا نتوقّعُ من هذه المؤسَّسةِ الفاشلةِ أن تضخّ في مخزن العقل الشّيعي؟!

نحنُ في حالة تيهٍ وخرابٍ وفشلٍ واضحٍ جدًا، وبالمناسبةِ في مجالس رموز الحوزة الخاصَّة -في النَّجف- يتحدَّثون بمثل هذا الحديث؛ عن الفشل، وعن التيه، هذا الكلام يدور لكنَّهم لا يخرجونه إلى الشارع ولا يسمعه النّاس، وهذهِ القضيَّة يتحسّس بها الجميع في واقع المؤسَّسة الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة، مُشكلتنا كبيرةٌ جدًا.

كُنّا نأمل في شيءٍ وليس في هذهِ الأيّام، كُنّا نبني أمالًا على الأجواءِ الحُسينيَّة في واقعنا الشّيعي أن تكون هذهِ الأجواء حاضنةً حُسينيَّةً مثلما أراد الحُسين ومثلما أرادتِ العترة الطَّاهرة أن تكون الأجواءُ الحُسينيَّةُ حاضنةً إلى حدٍّ ما تقاربُ ما يُريدهُ أئمَّتنا، أنا شخصيًّا وأتحدَّثُ عن موقفي الشَّخصي كنت من الثّمانينات أبذل قصارى جهدي في هذا الاتِّجاه، ولا أريدُ أن أتحدَّث عن أيّ أمرٍ قمت به أو عن أيّ نشاطٍ مارستهُ، ولكنَّني كنت في هذهِ الأجواء، لن أحدِّثك عن تأريخ عملي هُنا، كلّكم تعرفون حدث تغيّرٌ كبيرٌ في الواقع الشّيعي في العالم على جميع المستويات، بعد التغيّر السّياسي الواضح في العراق، بعبارةٍ واضحةٍ بعد سقوط النِّظام البعثي الصَّدّامي المجرم سنة 2003، وبدأ الجوّ الحُسينيُّ ينشأ بوضوحٍ وحماسٍ شديد خصوصًا في السّنوات الأولى، أتحدَّث عن تصوّري الشَّخصي، كنت أبني آمالًا على هذا الجوّ الحُسيني والَّذي كان بمثابة ردَّة فعلٍ، لأنَّ النّاس قد حُرموا من الأجواء

الحُسينيَّة أيّام النِّظام البعثي -لا أريد أن أتحدَّث عن التّأريخ هُنا- الآن الأبواب فُتحت لهم، توفّرتِ الإمكانات، تأسّستِ الأجواءُ الحُسينيَّة بحماسٍ واضح واندفاعٍ شديد، وكانت تتحرّكُ بشكلٍ قد يبعثُ على الأمل أن تتوفّر قاعدةٌ شيعيةٌ حُسينيَّةٌ يمكن أن تنتشر في أوساطها ثقافةُ العترةِ الأصيلة، وكان يمكنُ أن تُشكّل قاعدةً جماهيريةً ضاغطةً على المستوى السِّياسي لو أنّها سارتْ في مسارها الصحيح، فكان يمكن لهذهِ الجماهير الحُسينيَّة أن تُشكّل ضاغطًا على الواقع السِّياسي والانتخابي في العراق، وكان بإمكان هذهِ الجماهير أن تفرض- لا أريد أن أقول كلَّ شيء- لكنْ أن تفرض شيئًا ممَّا تريد لو أنّها سارت في المسار الصحيح، مرَّتِ السّنوات الأولى ولكن بعد ذلك تغيّرتِ الأمور، بدأت الأجواءُ الحُسينيَّة تنحدر انحدارًا تافهًا وأعتقد أنَّ الكثيرين ممَّن يهمّهم هذا الأمر ويُراقبون الأجواء الحُسينيَّة على جميع المستويات، على مستوى الفضائيّات الَّتي تنقل المجالس والنّشاطات الحُسينيَّة نقلًا مُباشرًا، على مستوى النّشاطات الَّتي تجري في الحُسينيّات والهيئات والمواكب، ما يصدر عن الخُطباء والشُّعراء والرّواديد، ما يجري حتَّى في الزيارات الأربعينية الَّتي صارت علامةً واضحةً في الأجواء الحُسينيَّة وأمثال ذلك، الأجواءُ الحُسينيَّة بكلّ تفاصيلها.

الَّذين يعرفون ما يجري على أرض الواقعِ بالنّسبة للأجواء الحُسينيَّة هُناك تفاهةٌ واضحة! هُناك اِنحدارٌ واضح! هُناك تفريغٌ للمحتوى العقائدي والفكري والثّقافي الأصيل! هُناك وهُناك وهُناك، أنا لا أريد أن آخذ الحديث بكلِّه من دون أن أستمع إلى تعليقاتكم وأسئلتكم وما تريدون طرحهُ في هذا الحوار، إذا كان من أحدٍ لديهِ تعليق أو سؤال أو إضافة فأنا كلّي سمع.

أحد الحضور: مولاي من خلال كل ما طرحتموه من تصحيحٍ عقائدي هل هُناك من أملٍ في أنَّ العقل الشِّيعي قابل للتغيير نحو الاتِّجاه الصحيح؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: في الأفق المرئي لا أعتقد، لأنَّني في الحقيقةِ حين طرحتُ ما طرحت ولا زلت أطرحُ في هذا الاتِّجاه لم أكن مُعتقدًا أنّ تغييرًا كبيرًا سيتحقّق بسبب ما أطرحهُ، الذي يدفعني للحديث بهذهِ الطريقةِ الَّتي تتحرَّكُ باتِّجاهٍ مُعاكسٍ للتيّار العام ولقيتُ ما لقيت بسبب ذلك، هو ما أعتقدهُ من تكليفي الشّرعي ليس أكثر من ذلك، أتمنَّى أن يحدث تغييرٌ بسبب ما أطرحهُ أنا، بسببِ ما يطرحهُ غيري، ليس مُهمًّا السَّبب، المهمّ أن يكون هُناك تغيير باتِّجاه ما يريدهُ إمام زماننا، باتِّجاه منطق وثقافة الكتاب والعترة، بحسب الأفق المنظور والمعطيات على أرض الواقع في الحقيقةِ لا ألمسُ تغييرًا حقيقيًا.

قد يقول قائلٌ: وأنا مُتأكّدٌ من ذلك من أنَّ كثيرين تأثّروا بسببِ ما طرحتهُ من البرامج والأفكارِ والآراء والأحاديث أنا لا أنكرُ هذا لكنَّني أتحدَّثُ عن التغيير الذي يجبُ أن يكون، أنا لا أتحدَّثُ عن تأثّرِ جموعٍ من الشِّيعة بما طرحتهُ، قد تكون هُناك جموعٌ كثيرةٌ تأثّرت ورتّبت ما رتّبت في حياتها من أثرٍ عملي أو عقائديٍ أو فكري، أنا لا أنكر هذا، لكنَّ هذا لا يرقى إلى المستوى الذي سيحقّق التغيير! بالنّسبة لي على الأقل لا أعتقدُ أنّي أرى في الأفق المنظور أو على الأقل فيما بقي من حياتي، من عمري، لا أعتقدُ أني سأرى تغييرًا بهذا المستوى الذي تتحدَّث عنه.

أحد الحضور: هل للعقل الجمعي دور في ذلك المنظور؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: لا أدري ماذا تقصد بسؤالك؟ هو نحنُ أساسًا نتحدَّثُ عن العقل الجمعي، فإنَّني قد بدأت كلامي من أنَّ التغيير في واقع الأُمّة لا يكونُ إلَّا إذا استطعنا أن نُعيد بناء تركيب العقل الجمعي لها، والمراد منه موازين التقييم عند الأُمّة؛ البديهيّات، المفردات، العناوين الرئيسة في الثقافة وفي الأمور التي تدفع الأُمّة للحركة في هذا الاتِّجاهِ أو في ذاك.

على سبيل المثال مثلاً هذهِ المفردة: من أنَّ الأُمّة إذا أرادت أن تتخذ قائدًا دينيًا فإنَّها تبحث عن شيخٍ هرمٍ كبير في السنّ، مُفردةٌ ثقافية ناصبيّة من أين جئنا بها؟! ما هي هذهِ المفردةُ الَّتي أنكرت على أساسها خلافة أمير المؤمنين!!

نحن إذا رجعنا إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله بُعث في الأربعين فما كان شيخًا هرمًا، واستشهد في السنة الثّالثة والسّتين من عمره ما كان شيخًا هرمًا كبيرًا، إذا نظرنا إلى الجوّ العام لأصحابهِ كانوا دون العشرين، قليلٌ منهم كانت أسنانهم تتجاوز الثّلاثين، أصحاب الأئمَّة هذهِ الشّخصيات الكبيرة الَّتي نحن ننقل أحاديثها، رواة الحديث كانت أعمارهم دون العشرين، جابر بن يزيد الجعفي كان عمرهُ دون العشرين، زرارة بن أعين كان عمرهُ دون العشرين، جميل بن درّاج كان عمره دون العشرين، هشام بن الحكم كان في السنةِ الخامسة عشرة من عمرهِ، هذهِ الأسماء الكبيرة الَّتي نقرأ عنها وننقل أحاديثها هم كانوا دون العشرين، أسنان أئمَّتنا كذلك كانوا في سنّ الشّباب، ابتداءً من أمير المؤمنين، الزهراء، الزهراء استشهدت وهي دون العشرين.

هذهِ الفكرة: من أنَّ القائد الدِّيني لابُدَّ أن يكون شيخًا هرمًا فكرةٌ شيطانية فإنَّهُ سيكون حائرًا بنفسهِ، ذاكرتهُ ضعيفة، قدرته على السّيطرة على الأمور تكون في غاية الضعف، من أين جئنا بهذهِ الفكرة؟ لا هي في سيرة نبيّنا ولا في سيرة الأئمَّة ولا في أصحاب الأئمَّة ولا في أحاديث العترة الطَّاهرة، لا نملك حديثًا واحدًا يقول لنا من أنَّ الَّذي ينتخبُ قائدًا للأُمّة أن يكون شيخًا هرمًا مُنشغلاً بنفسهِ، أنا في سنٍ مُتقدِّم ولكنَّني لستُ في سنّ الشّيخوخة ومع ذلك حين أقارنُ بين حالتي الآن وما قبل عشرين سنة فإنَّني سأجد نفسي أشتغلُ الآن بربع ما كنت أقوم به من نشاط، فماذا لو تقدّمَ بي العمر إلى عشر سنين حتى هذا الرّبع لن أستطيع أن أقوم به، هذا المنطق الأعوج من أين جئنا به؟! النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله حين جعل واليهُ على مكّة شابًّا صغيرًا واحتجّ أهل مكة وعتاة قريش من أنَّهُ قد نصّب وأمّر علينا شابًّا صغيرًا كأبنائنا ونحن الكبار ونحن العظماء ونحن ونحن، فماذا كان جواب رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله؟ النَّبي هكذا قال: (لَيسَ الأَكبَر -يعني الأكبر في السنّ- لَيسَ الأكبَرُ هُو الأَفْضَل وَإِنَّما الأَفْضلُ هُو الأَكْبَر) هذا منطقُ العقل، وهذا منطقُ الدّين المستقيم، وهذا منطق مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله، فمن أين جئنا بهذهِ المفردة السّخيفة في الثّقافة الشّيعيَّة؟! وهذهِ مُفردةٌ من آلاف من المفردات، أنا لا أتحدَّث عن كل المفردات هُنا، وما جئت بمفردةٍ هي المفردة الأهم، لكنَّني جئتُ بمفردة واضحةٍ يتّفق الشّيعة عليها من أين جاءوا بهذه المفردةِ جاءوا بهذه المفردة من فكر السّقيفة النَّاصبي، بهذهِ المفردة حاربوا عليًّا وتحجّجوا من أنَّه كان صغيرَ السّن! بهذهِ المفردة النَّاصبية الفاقدة للقيمة العلمية والعقلية، وبقيَّة الأمور على هذا المنوال، إذا ما أردنا أن نذهب إلى أيَّة مُفردةٍ من المفردات الَّتي كوّنت منها المؤسَّسة الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة العقل الشّيعي فإنَّها تعودُ إلى الأجواء النَّاصبية!! مثلما سألتني في الحلقة الماضية عن النَّاصبي وقلت لك: من أنَّ تعريف النَّاصبي عند مراجعنا أخذوه من النَّواصب، غاية ما في الأمر أنَّهم فسّروا أهل البيت بغير التّفسير الَّذي فسّر بهِ المخالفون هذا المصطلح، فحينما قالوا الذي ينصب العداء لأهل البيت بحسب ما هو معروفٌ في الثّقافة الشّيعيَّة، وإلَّا أصلُ المصطلحِ وأصل الفكرة من هُناك أخِذَتْ وتُرِكتْ روايات وأحاديث العترة الطَّاهرة، وهذه مُفردةٌ أيضًا أخرى من مُفردات العقل الفقهي الشّيعي، وعلى هذا فقس.

القضيَّة في أيّ جانبٍ من الجوانب العقائدية أو الفقهية أو الثقافية أو حتَّى في قراءة التأريخِ أو في تفسير القُرآن، بل حتَّى في التحليل السّياسي للأحداث السّابقة فإنَّ المفردات والبديهيات والمصطلحات والأُسس وموازين التّقييم هي في حالة تنافرٍ مع منطق الكتاب

والعترة! ربَّما قد يجدني البعض مُغاليًا في هذهِ القضيَّة، أنا أجد نفسي مُقصّرًا لأنَّني لا أستطيع أن أتحدَّث عن الحقيقةِ الَّتي وصلت إليها!! فلرُبَّما أنتم وغيركم أيضًا لا تصدّقون، القضيَّة كبيرةٌ جدًا جدًا جدًا، وأعتقد أنَّ الحديث عن هذا الموضوع يحتاج إلى كلامٍ كثير، لذا أقول إذا كان هُناك من إضافةٍ أو سؤال أو تعليق فكلّي سمع.

أحد الحضور: مولاي، من خلال ما تفضَّلتم به إلى أي مدى بلغت سعة الهوّة بين العقل الشّيعي الجمعي وثقافة العترة المحمَّديَّة الطَّاهرة؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: هذا السّؤالُ في الحقيقة لا أستطيع أن أُجيب عليهِ بشكلٍ مُختصرٍ ومُوجز،
ما أنت تعلم هُناك مئات ومئات من السّاعات أنا ما استطعت أن أغطّي هذا الموضوع لحدِّ الآن، يعني أنت الآن لو استمعت إلى برنامج: (ملف التنزيل والتأويل)، (ملف العقل الشّيعي)، (ملف الكتاب الصّامت)، (ملف الكتاب النّاطق) ولا زالت البرامج مُتواصلةً، فإنَّ كلَّ هذهِ البرامج وحتَّى لو ضاعفتها عشرات المرّات لن تُغطّي الجواب على هذا السّؤال! الهوّة سحيقةٌ وبعيدةٌ جدًا، من خلال كلّ هذهِ البرامج -الَّتي هي موجودةٌ كما تعلمون على الشّبكة العنكبوتية- يمكن للباحث عن الحقيقة أن يتلمّس جانبًا من هذا المعنى، أمَّا إذا سألتني أنا شخصيًا -وأنا أتحدَّث عن تجربتي الشَّخصية، بحدود اطّلاعي وتجربتي- أنا لا أحكم على كلّ شيء وإنَّما أحكم على ما استطاعت يدي أن تصل إليه وعلى ما استطاعت تجربتي أن تتحرّك في مساحتهِ.

حينما يسألني كثيرون -رُبَّما أنتم أيضًا في السّنوات الماضية سألتموني- عن كتابٍ في تفسير القُرآن وفقاً لمنهج أهل البيت في الحقيقة لا أعرف جوابًا على ذلك، الذي أعرفهُ هُناك جوامعٌ للأحاديث التّفسيرية، وهذهِ ما هي بتفسير هذه جوامع للأحاديث التّفسيرية جمعت بشكلٍ مُضطربٍ ومُتراكم (ركامي) يمكن أن ننتفع منها ولكن السّائل حينما يسأل يريدُ كتابًا مُشخّصًا مُميّزًا تُفسّر فيه الآيات، في الحقيقة لا أعرف جوابًا مع اطّلاعي الواسع على المكتبة الشّيعيَّة وعلى الكُتب والمصنّفات الَّتي كتبها وصنّفها مراجع الشّيعة منذُ عصورهم الأولى وإلى يومنا هذا، وحينما يسألونني عن كتابٍ تُبيَّنُ فيهِ الأحكامُ الفقهيةُ الفتوائيةُ وفقًا لأحاديث العترة الطَّاهرة بشكلٍ مُختصرٍ يسهل على الشّيعي أن يتعامل معها، في الحقيقة لا أجد جوابًا وحينما أُسألُ عن كتابٍ في سيرتهم صلواتُ اللهِ عليهم، وحينما أُسألُ عن كتابٍ في بيان عقائدهم! ما نملك كُتبًا، ما عندنا من الكُتب في المكتبة الشّيعيَّة

عندنا كُتبٌ فيها أحاديثُ أهل البيت، وهذهِ الكُتب لا يستطيعُ الشِّيعةُ عمومًا أن يتعاملوا معها، إمَّا لضخامة هذهِ الكُتب، وإمَّا لطريقة الجمع المضطردِ والرّكامي، وإمَّا أنَّ بعض الكُتب تتخصّص في موضوعٍ مُعيَّن، ولا يجدُ الشّيعي مُرادهُ فيها، وإمَّا وإمَّا، في الحقيقةِ ما وجدتُ كتابًا شيعيًا على الأقل من وجهة نظري، أنا أتحدَّث عن وجهة نظري فيما يرتبط في تفسير القُرآن أو في الفقه والفتوى أو في العقائد أو في مقامات أهل البيت أو حتَّى في الأخلاق والتربيةِ والسُّلوك، ما عندنا مأخوذٌ من النَّواصبِ ويُضافُ إليه شيءٌ من حديث العترة الطَّاهرة، وهذا الذي يُضاف يفهمُ وفقًا لسياقات وقواعد الفهم عند النَّواصب أيضًا، المشكلة كبيرةٌ جدًا فعن أيِّ مساحةٍ أو عن أيِّ هوَّةٍ يتحدَّثُ سؤالك؟ في الحقيقة هذا السّؤال يصعب الجوابُ عليه، إذا كان هُناك من إضافةٍ أو تعليقٍ.

أحد الحضور: شيخنا، تسمح لي بسؤال رُبَّما هو طويل لكنه دائمًا يُطرح من كثير من الإخوان، وهو: مرّ عالمنا في ثورات وتغييرات كبيرة ومفصليّة كان لها الأثر الكبير عمّا عليه العالم اليوم وأشير هُنا إلى الثورة الفرنسية الَّتي أحدثت تغييرات في المنظومة الفكريّة والاجتماعيّة والثورة الصّناعية الَّتي غيّرت كثيرًا من معالم عالمنا المعاصر، وفي العقود الثّلاثة الأخيرة كان للثورة المعلوماتية الَّتي قلبت كثيرًا من المفاهيم والقيم الاجتماعية، وقد تأثّر عالمنا الإسلامي كغيره من بقيَّة التّجمعات فيما حدث في العالم ككل، وكان العالم الإسلامي مُتأثّرًا بهذهِ الأمور وليس مُؤثّرًا، فكيف نستطيع أن نجعل الفكر الشِّيعي مّؤثّرًا وليس مُتأثّرًا؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: أين هو الفكر الشّيعي؟! هل هو الفكرُ الذي كتبهُ مراجع الشّيعة؟! هذا فكرٌ مُنافرٌ لآل مُحَمَّد، أحاديث آل مُحَمَّد تتحدّث في جانب وما يكتبهُ مراجعنا وعُلماؤنا يتحدَّث في جانبٍ آخر على جميع المستويات، فعن أي فكرٍ شيعي نحن نتحدَّث؟! عن فكرٍ كتبه مراجعنا يخالفُ منهج العترة الطَّاهرة أم عن فكر آل مُحَمَّد الذي هو حبيسٌ في كُتب الحديث، والذي يحتاج الشِّيعةُ إلى تغييرٍ جذري كبير حتَّى يستطيعوا أن يتعاملوا معه على جميع المستويات، الشِّيعةُ لا تستطيعُ أن تعود إلى كُتب الحديث ولا يمكنها أن تتعامل مع كُتب الحديث بسهولةٍ ويسر هذهِ قضيَّةٌ مُعقدة، هذا منهجٌ وثقافةٌ بُنيَتْ منذُ بدايات عصر الغيبة الكبرى أو على الأقل منذُ زمان الشَّيخ الطوسي الذي توفّي في القرن الخامس الهجري سنة 460 للهجرة، وإلى يومك هذا والشِّيعة تذهبُ بعيدًا عن ثقافة الكتاب والعترة وتكوّنت عندها ثقافةٌ أخرى وفهمٌ آخر، فعن أي فكرٍ نحنُ نتحدَّث؟ نحنُ بحاجةٍ إلى جهدٍ

كبيرٍ جدًا كي نتخلّص من هذا الفكر الأعوج وبعد ذلك نبدأ بتأسيس فكرٍ يستند إلى منطق الكتاب والعترة، وهذا يحتاج إلى فترةٍ زمانيةٍ. نحنُ بحاجةٍ إلى بناء واقعنا الدّاخلي لسنا في مستوى أن نفكّر كيف نؤثّر في الآخرين، نحن بحاجةٍ إلى أن نبني واقعنا الشّيعي الداخلي، إلى الآن نحنُ في حالة اغترابٍ وابتعادٍ شديدٍ جدًا عن منهج الكتاب والعترة! فهذا السّؤال هُنا لا محلَّ لهُ من الإعراب، هذا السّؤالُ لا يُطرح هُنا، نعم يُطرح فيما لو كان بين أيدينا ثقافةُ الكتاب والعترة، وقصّرنا في إيصالها إلى الآخر، نحن أساسًا لا نملك ثقافة الكتاب والعترة، نحن نملك ثقافةً مسخًا ألّفت ما بين فكر الأشاعرة والمعتزلة والشّافعية والصّوفية والقُطبية ونحنُ في حالة تيه، هذا الكلام قطعًا يرفضهُ المعمّمون وترفضهُ المؤسَّسةُ الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة ولكن هذهِ هي الحقيقة لمن أراد أن يبحث عنها وحينما أقول لمن أراد أن يبحث عن الحقيقة فإنَّني قد وضعتُ الوثائق والحقائق والدّقائق والمصادر والتّفاصيل كلُّ هذا موجودٌ وبتفصيلٍ مُملٍّ ومُتعبٍ على الشّبكة العنكبوتية، من أراد أن يبحث عن الحقيقة يمكنهُ أن يصل إليها.

أسئلة اليوم كلّها أسئلةٌ كبيرةٌ في الحقيقة لا أستطيعُ أن أجيب عليها وإنَّما أجيب عن معانٍ تقع في جانبها، لأنَّ هذهِ الموضوعاتِ مُضطردةٌ وواسعةٌ جدًا، إذا هُناك من سؤالٍ أو تعليقٍ فأنا أتابع معكم.

أحد الحضور: شيخنا بخصوص ما تكلّمتم به عن تفسير أهل البيت والرّوايات الموجودة في الكُتب الشّيعيَّة يعني أنَّهُ موجودة بالكُتب وغير مُرتّبة أو غير موجودة أصلًا؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: هذا سؤالٌ قد يحتاجُ إلى وقتٍ طويل لكنَّني سأجيبُ بشكلٍ مُوجز، قطعًا هُناك أحاديث تفسيرية ضاعت ويبدو أنّها بأعدادٍ هائلة، ومع ذلك فبين أيدينا مجاميع من الأحاديث التفسيرية الَّتي تُغنينا، ولكنّ موقفَ المدرسة الأصوليةِ -وبالتحديد موقفَ حوزة النَّجف وحوزة قُم- سلبيٌ منها، وكلّ كُتب التّفسير الَّتي سطّرها عُلماء الشّيعة ابتداءً من الشَّيخ الطوسي وإلى يومنا هذا هي في حالة مُنافرةٍ ومُناقضةٍ ومُعارضةٍ لِما جاء عن العترة الطَّاهرة، هذهِ القضيَّة واضحة ولا تحتاجُ إلى كثيرٍ من البحث والكلام، ما كتبهُ مراجع الشّيعة طُرًّا طُرًّا -لا أستثني أحدًا- بحسب اطّلاعي فهو في حالة تنافرٍ وإنكارٍ وتضعيف وتسخيفٍ وسخريةٍ في بعض الأحيان من أحاديث العترة الطَّاهرة في تفسير القُرآن، عندنا جوامع للأحاديث التفسيرية مثلما في تفسير البرهان، في تفسير نور الثّقلين وأمثال هذهِ التفاسير.

أوّلًا: لا نملكُ جامعًا تفسيريًا يجمعُ كلّ شيء.

ثانيًا: حتَّى هذه الجوامع التفسيريةُ جُمِعتْ بشكلٍ ركامي.

نحنُ بحاجةٍ إلى تأسيس تفسيرٍ وفقًا لمنهج العترة الطَّاهرة يعتمد على قواعد التفسير، لابُدَّ من استخراجِ قواعد التفسير وبعد ذلك لابُدَّ من تفسير الآياتِ، إن وردت رواياتٌ بخصوص تلك الآيةِ نوردها وإن لم ترد فإنّنا نطبّقُ قواعد التفسير العامّة التي وردت في أحاديث العترة الطَّاهرة، وهُناك آياتٌ فُسِّرت بروياتٍ نستطيع أن نجعل من تلك الرِّوايات دليلاً لتفسير آياتٍ أخرى لم تصل إلينا روايات تفسيرها بسبب الضّياع الكبير والإهمال الكبير والذي قد يكون مقصودًا داخل الواقع الشّيعي لتضييع أحاديث العترة الطَّاهرة، تفسير الإمام العسكري تفسيرٌ كبير بحسب القرائن المتوفِّرة لدينا فإنَّ الإمام الحسن العسكري فسّر القُرآن من أوّله إلى آخره، ما عندنا من التفسيرِ المرويّ عن إمامنا العسكري هو تفسيرٌ للفاتحة ولبعض آيات سورة البقرة مع تصحيفٍ وتحريفٍ واضحٍ في النُّصوص، أين البقيَّة الباقية من تفسير إمامنا العسكري؟ ضاعت، ثُمَّ رجع مراجع الشّيعة فحكموا على ما بقي من تفسيرهِ بالإعدام!! وهكذا بقيَّةُ أحاديث تفسير العترة الطَّاهرة، فلابُدَّ أن تكون هُناك قواعد عامّةٌ للتفسير وهي موجودةٌ في حديث العترة، ولابُدَّ أن نُفسّر الآيات بحسب ما جاء من الرِّوايات، وفي كل آيةٍ قد ترد روايات تعطي معنىً سطحيًا للآية، وتردُ رواياتٌ أخرى تعطي معنىً عميقًا فلابُدَّ من بيانِ مقاصد هذه الرِّوايات، إذا استطعنا أن نضع موسوعةً، أن نضع تفسيرًا للقُرآن بهذا الاتِّجاهِ وبهذهِ الضَّوابط، أنا لا أقول من أنَّنا سنصل إلى الحقيقة الكاملة المطلقة ولكننا قطعًا سنكون في موقفٍ أقرب بكثير ما نحن عليه من العترة الطَّاهرة، لا يستطيعُ أحد أن يدّعي من أنَّهُ سيأتي بتفسير هو هذا تفسير عليٍّ وآل عليّ، لكن قطعًا ويقينًا سنكون في موقفٍ قريبٍ من العترةِ الطَّاهرة بالقياسِ إلى المواقف النَّاصبية الَّتي نحنُ الآن فيها باتِّجاه تفسير القُرآن إذا ما اعتمدنا على تفاسير كبار مراجع الشّيعة ابتداءً من الشَّيخ الطوسي وإلى مراجعنا المعاصرين الذين يُفسّرون القُرآن وفقًا للمنهج العمري بعيدًا عن العترة الطَّاهرة، الكُتب موجودة أنا لا أتحدَّث في الخفاء ولا في الزّوايا، وهذا الحديثُ سيبثُّ على التّلفزيون وسيبقى موجودًا على الشّبكة العنكبوتية، فضلاً عن ذلك فإنَّني قد أثبتُّ هذا الكلام بعشرات وعشرات من الأدلّةِ والحقائق والوقائع وكلُّ ذلك موجودٌ وموثّقٌ ومُسجّلٌ بالصوت والصورة، لا أريدُ أن أذهب بعيدًا في الجوابِ على سؤالك ولكنّني أفسحُ المجال لبقيَّة إخوتي.

الجزء الثاني - بلجيكا

مُقدِّم اللقاء: شيخنا عفوًا في طوايا حديثكم إلى الحديث عن الأجواء الحُسينيَّة والمؤسَّسة الدِّينيَّة سؤال؛ إنَّهُ كيف تقرؤون العلاقة بين المؤسَّسة الدِّينيَّة والجوّ الحُسينيّ؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: واللهِ هذا سؤالٌ كبيرٌ يا أبا زهراء، لكنَّني لابُدَّ أن أعود إلى الماضي حتَّى تتّضح الصورة عندكم أو عند الَّذي سيُتابع هذا الحديث -ولا أذهب إلى الماضي البعيد فهذا يحتاج إلى وقتٍ طويلٍ في الحديث- لكنَّني أذهب إلى عقودٍ سابقةٍ ربَّما الفترة من الخمسينات في القرن العشرين وإلى يومنا هذا تُعدُّ من الفترات المُهمَّة والحرجة في التأريخ الشِّيعي وحدثت الكثير والكثير من الأحداث والوقائع -ونحنُ أبناء هذهِ الفترة الزّمانية- إذا رجعنا عقودًا إلى الوراء فإنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة ما كانت على وفاقٍ أو لقاءٍ مع الأجواء الحُسينيَّة، قطعًا سيعترضون على كلامي ويقولون المراجع أصدروا الفتاوى الكذائيّة، والمرجع الفلاني كانت المواكب الحُسينيَّة تخرجُ من بيته! إذا كان الحديثُ عن مثل هذهِ الأمور فأنا أَعرَفُ بها منهم لسعة اطّلاعي على هذا الموضوع ولمعرفتي بالتأريخ الشِّيعي ولقُوّة حافظتي أيضًا، وأحفظ من هذهِ الحكايات الكثير وذكرتُ منها الكثير في سالف الأيّام، لكنَّنا إذا أردنا أن نبحث عن الحقيقةِ ووالله هم يعلمون في المؤسَّسة الدِّينيَّة، من أنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة ما هي على وفاقٍ حقيقيٍّ مع الأجواء الحُسينيَّةِ، إنَّني أتحدَّث عن العقود الماضية وسآتيكم بمثالين فقط لأنَّ المقام لا يسمح بالتّفصيل.

مثالٌ من حوزة قُم:

هذهِ الحكاية إنَّما آتي بها لأنَّ كثيرين يعرفونها ما هي بسرّ، السيِّد حسين البروجردي عندما اتّسعتْ مرجعيّته

-رُبَّما الشِّيعة في العراق لا يعرفون مدى قُوّة وتأثير وهيبة مرجعيَّة السيِّد البروجردي في إيران- مرجعيّته واسعةٌ جدًا، النّاس يقدّسونه إلى يومك هذا، لا أريد الحديث عنهُ، في سنواته الأخيرة من مرجعيّته، وفي أيّام شهر ذي الحجّة باعتبار أنّ أصحاب المواكب والهيئات يبدؤون يُعدّون أنفسهم وحُسينيّاتهم وبرامجهم في أيّام شهر ذي الحجّة -حيثُ المحرّم سيأتي مُباشرةً بعده- فأرسل السيِّد البروجردي على جميع أصحاب المواكب ليحضروا في بيته، واستجابوا وجاؤوا جميعًا سراعًا، قطعًا هم توقّعوا شيئًا آخر، هم كانوا مُنشغلين مُهتمّين بتهيئة مواكبهم والتّكايا وإعداد الحُسينيّات والمجالس فتوقّعوا أنَّ السيِّد البروجردي إنَّما يدعوهم كي يدفعهم بقُوّةٍ في هذا الاتِّجاه كي يزدادوا حماسًا بسببِ تحميسه وتشجيعه وتأكيدهِ على الخدمة الحُسينيَّة، فلمَّا اجتمعوا وجلس السيِّد البروجردي وسألهم

جميعًا، أنتم تقلّدون من؟ قالوا جميعًا: نُقلّدك يا سيّدنا، قال: فأنا أُحرّم عليكم كذا كذا كذا، وحرّم عليهم الشّعائر الحُسينيَّة الَّتي كانوا يقومون بها، فقط أجاز لهم أن يقيموا المجالس، فقام إليه أحدهم فقال: سيّدنا، صحيح احنه نقلدك كُل السنة بس هاي العشرة أيَّام ما راح نقلِّدك فيها، فسكت! يجوز لهم ذلك، هو نفسهُ يجوّز التّبعيض في التّقليد، هذا جوابٌ بتأييدٍ من الحُجّة بن الحسن، أنا أعتقد هكذا، قد لا تعتقدون أنتم، لا يعتقد الآخرون وإلَّا واضح هُناك كلامٌ قويٌّ من المرجع الأعلى فلابُدَّ أن يُواجهه كلامٌ قوي، فقالوا: نحن نقلدك كُل السنة لكن في هذه الأيّام العشرة سيّدنا نحن لا نقلدك! سكت ماذا يصنع يعني؟ ما عنده سلطة، لا عنده جيش ولا عنده شرطة، سلطته معنوية، هذا هو الَّذي كانت المرجعيَّة الشّيعيَّة في قُم تريده، هذهِ القضيَّة معروفةٌ في قُم وفي أجواء الحُسينيّين، وهي تُحدِّث عن نفسها بنفسها لا أحتاج إلى أن أجيب يا أبا زهراء بتفاصيل كثيرة.

حكايةٌ ثانية ومن النَّجف:

إنّني تحدَّثت عن الخمسينات حيثُ كانت مرجعيَّة السيّد البروجردي في قُم وفي نفس تلك الفترة كانت المرجعيَّة الثّانية هي مرجعيَّة السيّد محسن الحكيم، الّذي إذا رجعنا إلى الكُتب الَّتي تجمع فتاوى المراجع في تأييد الشَّعائر الحُسينيَّة فهُناك فتوىً للسيّد الحكيم يُقرّر فيها ما جاء في فتوىً مشهورةٍ ومعروفةٍ للميرزا حسين النّايني أو النّائيني -أنا لا أريد أن أتحدَّث عن كُلّ التفاصيل ولا أريد أن أناقش كُلّ صغيرةٍ وكبيرة- ذكر فيها ما يرتبط بإقامة الشَّعائر الحُسينيَّةِ هو يتحدَّث في حدّ الجواز، السيّد الحكيم من جُملة المراجع الَّذين أيّدوا نفس الكلام الَّذي جاء في هذهِ الفتوى، ولهُ مجموعة من الفتاوى يسألونهُ عن الشَّعائر الحُسينيَّة أو عن بعضها، عن التّطبير مثلًا أو عن بقيَّة أنواع الشَّعائر فيُجيزها بحسب الفتاوى المعروفة بشرط أن لا تكون كذا، بشرط كذا، ولكنَّ هذا كان جَريًا لما يُريده عوامّ الشّيعة، ولدهُ السيّد محمَّد باقر الحكيم وهو من أعمدة مرجعيَّة أبيه، في جريدة لواء الصَّدر الَّتي كانت تخرج من مؤسَّسته السّياسية، وفي جريدة الشَّهادة الَّتي هي جريدة المجلس الأعلى، وفي كُتبٍ عديدة جمعتِ البيانات والفتاوى والأحاديث الَّتي تحرّمُ التّطبير، هذا الكلام موجود وهو بنفسه خرج في التّلفزيون العربي الَّذي كان يبثُّ من طهران آنذاك وتحدَّث هذا الكلام بعد أن حرّم السيّد الخامنئي التطبير وتحدَّث العلماءُ الآخرون الَّذين يتّفقون معهُ، من جُملة الَّذين تحدَّثوا السيّد محمَّد باقر الحكيم ونقل هذا الكلام عن أبيه، فهل يكذبُ على أبيه؟! كان الرّجل صادقًا، قال: إنَّ أبي، وبتعبيره هو:

الجزء الثاني - بلجيكا

(إنَّ الإمام الحكيم) كان يقول إلى آخر أيّامه، إنَّني سأموتُ وهُناك غصّتان في حلقومي لم أستطع القضاء عليهما، الغصّة الأولى هي التطبير! (الغصّة الثانية أنا أعرفها لأنَّ سيّد باقر الحكيم تحدَّث عنها في مجالسه الخاصّة، لكنَّني لا أريد أن أتحدَّث عنها، أتحدَّث عن الغصّة الأولى باعتبار أنَّ الحديثَ عن علاقة المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة بالأجواء الحُسينيَّة) موجودةٌ فتاوى بخطّ السيّد محسن الحكيم وبختمه، ومنشورةٌ وما هي مزوّرةٌ، وتأييده للفتوى الطويلة الصادرة عن ميرزا حسين النّائيني موجود معروف، الآن إذا تعودون إلى الكُتب الَّتي جمعت الفتاوى الَّتي تؤيّد الشَّعائر الحُسينيَّة وتؤيّد التطبير وضرب السّلاسل، ستجدون فتاوى السيّد محسن الحكيم تؤيّد هذهِ الشَّعائر، ولكنَّ الحقيقة هُنا مثلما نقل ولدهُ، وهذا الكلام موجود فيديو للسيّد محمَّد باقر الحكيم يتحدَّث فيه عن موقف أبيه من التطبير، ولرُبَّما عن أمور أخرى لكنَّني الآن بصدد هذا الجُزء من الكلام باعتبار أنَّ الحديث عن علاقة المؤسَّسة الدِّينيَّة الشَّيعيَّة الرَّسميَّة بالأجواء الحُسينيَّة، إنّها تُظهر التأييد ولكنَّها في الحقيقة لا تؤيّد الأجواء الحُسينيَّة، والدليل اقرؤوا أجوبة المراجع، فهل يُجيبون حينما يُسألون عن الموقف من الخُمس بهذهِ الطريقة؟ أنَّهُ يجوز ما لم يسبب إضراراً بالنّفس وما لم يؤدِّ إلى الهَتيكةِ أو الإلحاق بالسُّمعة السيّئة بالمذهب، ويجوز ما لم يكن كذلك ويجب أن يصدر عن شخصٍ عارفٍ بهذا الأمر وأمثال هذهِ الإضافات، لو سألتم المرجع عن الخُمس ماذا سيُجيب؟ لا يُجيب بهذهِ الطريقة، لأنَّ الخُمس ضروريٌّ بالنّسبة له.

القضيَّة ليست مُهمَّةً بخصوص التطبير-لكنّنا ونحن في زمن هذا الإنفتاح- لو سألنا ما هو موقف السيّد السيستاني من التطبير؟ رأيه الحقيقيُّ التحريم -حتَّى لو يريدون أن يُنكروا- لكنّك لو ذهبت وسألت المكتب في النَّجف أو ذهبت إلى وكلائه فسيقولون: إنَّ السيّد متوقّف! ما معنى متوقّف؟ هي القضيَّة إمَّا جائزة أو غير جائزة، وسيرقّعون لك؛ هذا يدلُّ على الاحتياط، سيُخرجون لك هذا الكلام، هذا الهُراء نحن نعرفه أنا لا شأن لي به.

نفس صهره هُنا في أوروبا سيّد مرتضى الكشميري:

- في حُسينيَّةٍ يتحدَّث عن التحريم وهو يُبيّنُ رأي السيّد السيستاني..!!
- وفي حُسينيَّةٍ أخرى يقول من أنَّ السيّد متوقّف..!!
- وفي حُسينيَّةٍ ثالثة يقول إنَّ السيّد يجوّزُ ذلك..!!

- وحينما يعترضون عليه ويقولون: أنت قبل أيّام تحدَّثتَ عن التحريم! يقول لهم: ماذا تريدون منّي أن أقول في هذه الحُسينيَّة وهي حُسينيَّة تطبير؟ أنَّ السيّد السيستاني يُحرّم التطبير! عليّ أن أقول لهم أنَّ السيّد السيستاني يجوّز التطبير..!!

هذهِ الحكاية ما هي بمخفيّةٍ يعرفها أصحاب الحُسينيّات هُنا في أوروبا، أنا لا أتحدَّثُ عن أشياءٍ لا يعرفها الآخرون، لكنَّ القضيَّةَ هي هذهِ؛ الآخرون إمَّا جُبناء وإمَّا عندهم مصالحهم ومطامحهم الخاصّة، وإمَّا أنَّ الصنميَّة قد قتلتهم قتلاً فبنّجتهم فلا يستطيعون أن يتّخذوا موقفًا واضحًا، لو تُرِكَ الأمر للمؤسَّسة الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة فإنَّها لن تُبقي شيئًا من الأجواء الحُسينيَّة إلَّا ما يرتبط بزيارة الحُسين، ولكن لا بهذا الشكل الضّخم المليوني، وكانت هُناك محاولاتٌ في الأجواء الشّيعيَّة العراقية على المستوى المرجعي، وعلى المستوى السياسي، على مستوى الأحزاب الشّيعيَّة السّياسية الدِّينيَّة، من أنَّهم يقنّنون زيارة الحُسين في الأربعين أو غير الأربعين، مثلما تُقنّن الحكومة السعودية الحج، أعتقد أنّكم تعرفون أنَّ السعوديين لا يستطيعون أن يذهبوا إلى الحج في موسم الحج هُناك تقنين، ومن كلّ محافظةٍ من محافظات السعودية من كلّ مدينة لابُدَّ أن يكون هُناك عدد مُعيَّن، وهذا الأمر طُرحَ في الوسط المرجعي الشّيعي في النَّجف وطُرح في الوسط السّياسي الشّيعي الحزبي الدِّيني.

أنا لا أريد أن أذهب كثيرًا في هذا الاتّجاه لكنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة ليست على وفاقٍ مع الجوّ الحُسينيّ، ولذا لن تجد مرجعًا من المراجع مثلًا يُنفق الأخماس في الأجواء الحُسينيَّة لأنَّها بدعٌ..!! وهم وضعوا قوانين للأخماس، من أنَّها لا تُنفق في البِدع، رُبَّما يُنقل عن بعض المراجع عن فلانٍ وفلان يُجيز ذلك وتلك حالةٌ شاذّة، أنا أتحدَّث عن الجوّ العام في المؤسَّسة الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة هو هذا خطّه وهذا اتّجاهه الواضح.

قطعًا سيقولون: هذا تشويهٌ للمؤسَّسة الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة، وهذا افتراء، وهذا ما هو بصحيح، وسيأتون بحكايات ويأتون بفتاوى.

إنَّني لا أتحدَّث عن هذا الأفق الدّيخيّ الّذي يُضحَك به على الشّيعة، إنَّني أتحدَّثُ عن السّطح الَّذي هو تحت الأفق الدّيخي، أتحدَّثُ عن الحقيقة كما هي، ونقلت لكم مثالين وبإمكاني أن أنقلَ أمثلةً كثيرة لكنَّ البرنامج ليس لسرد الحكايات وليس لذكر التفاصيل التأريخية، الأمثلة الَّتي ذكرتها أمثلة واضحة ومعروفة لدى الكثيرين، ما ذكرته عن السيّد البروجردي، ما ذكرتهُ عن السيّد محسن الحكيم، وهذا الموقف هو موقفُ بقيَّة مراجع الشّيعة على طول

الخط، هذهِ هي الحقيقةُ من الآخر، هم حتَّى المجالس الحُسينيَّة يرفضونها، المراجع الـمُعاصرون يرفضون الأحاديث الَّتي تدور فيها، فيقولون: إنَّ الأحاديث الَّتي يتحدَّث بها الخُطباء هي ضعيفة السّند في ما يرتبط بظُلامة الحُسين أو بعظمة الأجر والثّواب على البكاء على سيِّد الشُّهداء، أو ما يتعلّق بزيارته أو أمثال هذهِ الموضوعات الَّتي تُطرحُ على المنابر الحُسينيَّة، هم يرفضون هذهِ الرِّوايات ويطلبون من الخُطباء أن لا يتحدَّثوا بها، وبالمناسبة الخُطباء أكثرهم لا يعتقدونَ بها، لأنَّهم يسمعون من مراجعهم أنَّ هذهِ الأحاديث ما هي صحيحة، ولكنَّهم يتكسّبون ويترزّقون بها، احضروا في مجالس العُلماء فإنَّكم ستجدون القليل من العُلماء والمراجع بكّائين على الحُسين! احضروا في مجالس الـمُعمَّمين، فقط يتظاهرون بالانكسار والحُزن، وهذا أمرٌ نعرفه، نحن جُزءٌ من هذا الواقع، الموضوع له من الشواهد والأدلَّة الكثير والكثير هذا ما يرتبط بالماضي، سؤالك يا أبا زهراء كان عن علاقة المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة بالأجواء الحُسينيَّة وقلت إنَّني أبدأ من الماضي، هذا ما كان يرتبط بالماضي.

أمَّا في الحاضر:

فلأنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة وجدَتْ في الأجواء الحُسينيَّة ما يُعينها على مقاصدها لجمع النّاس، ولأجل أن تنتفع منهم في بسط سلطتها، فحاولت أن تتمازج معها وهذا هو الَّذي أدَّى إلى هذا الخراب وإلى هذهِ التّفاهة في تلك الأجواء..!! سيتعجّب البعض! سيعدّ البعض هذا الكلام فيه شيءٌ من مُخالفة الحقيقة، لكنَّني أقول: إذا أردنا أن نبحث بدقّةٍ وبعمقٍ فإنَّنا سنصلُ إلى هذهِ النّتيجة.

أحد الحضور: سماحة الشَّيخ ذكرتم قبل قليل بأنَّ تمازج أو تدخّل المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة والمرجعيّات الشِّيعيَّة في الأجواء الحُسينيَّة قد أدَّى إلى تخريبها، فهلّا بيّنتم لنا ما هي الآليّات أو الصورة العمليَّة لهذهِ الحالة؟ كيف أدَّى ذلك إلى تخريب الأجواء الحُسينيَّة؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: قطعًا المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة لم تقصد تخريب الأجواء الحُسينيَّة، لابُدَّ من أن نضع هذهِ النّقطة في بداية الحديث، فأنا ما قصدت ذلك حين قلت من أنَّ من أهم أسباب انحدار الأجواء الحُسينيَّة الـمُمازجة مع أجواء المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة، لكنَّ المرجعيَّة الشِّيعيَّة أو العنوان الأعمّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة إنَّما أرادت أن تُوظّفَ تلك الأجواء في تحقيق مقاصدها، سآخذ بعضًا من هذهِ اللّقطات ومن هذهِ الصور:

نحنُ -لا أقول نعرف فقط- نعرف ونعرف جيّدًا، ويعرف الَّذين هم على صلةٍ مع الأجواء المرجعيَّة ومع الجوّ الحُسيني أنّ هُناك انفصامٌ واضحٌ ليس في هذا الوقت إنَّني أتحدَّث عن موقفٍ تقليديٍّ لمراجع الشِّيعة إزاء خُطباء المنبر، خطيب المنبر الحُسيني ليس مُحترمًا في أجواء الحوزة العلميَّة الدِّينيَّة، وحين يوصف بأنَّهُ (روزخون) والكلمة فارسيّةٌ والمُراد منها هو قارئٌ لكتاب الرّوضة، هو كتابٌ في اللّغة الفارسية عنوانه: (روضة الشُّهداء) أنا لا أريد أن أتحدَّث عن تأريخ الكلمات، فكان الإيرانيّون في المجالس الحُسينيَّة يقرأون في هذا الكتاب، روزخون يعني هو قارئٌ لكتاب الروضة، يعني يعتلي المنبر لذكر الحُسين ولقراءة مصيبته، وهذا المصطلح اِنتقل إلى أجواء الشِّيعة العرب وفي النَّجف بشكلٍ خاص، فحينما يقولون: روزخون، هذا لتصغير شأنه، ولذا خطيب المنبر الحُسيني حتَّى في لباسه وفي شكل عمامته يختلف عن الَّذين يُقال عنهم عُلماء، الآن الأمور اختلطتْ هُناك هوَّةٌ بين الَّذين يصفون أنفسهم بأنَّهم عُلماء وبين الَّذين يُقال عنهم خُطباء المنبر، وهُناك هوَّةٌ بين خُطباء المنبر وبين الشُّعراء والرّواديد، الآن تلاحظون شيئًا من اللقاء هو هذا الَّذي أفسد المجالس الحُسينيَّة.

سأوضّح الأمر:

مثلما بيّنتُ قبل قليل من أنَّ موقف المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة من الأجواء الحُسينيَّة هو موقفٌ سلبي، ولذا كان موقفها إزاء خُطباء المنبر سلبيًّا أيضًا، وهذا الأمر يعرفه المطّلعون على تأريخ الحوزة الدِّينيَّة في النَّجف هذا الأمرُ ما هو بسرٍ وأنا الآن أذعته، رُبَّما الآن الجُهَّال الَّذين لا إلمام لهم بالواقع، لا معرفة لهم بالتأريخ، لا معرفة لهم بما يجري في الكواليس قد يستغربون من هذا الحديث، ولكنَّ هذهِ الأمور حقائق نحن عايشناها ولمسناها لمس اليد، لذا يستكثر المرجع أن يتقدَّم روزخون لخطبة ابنته، إلَّا أن تكون عنده أسباب أخرى، أن يكون غنيًّا جدًا، أن يكون مشهورًا، أن يكون من عائلةٍ مُعيَّنةٍ، وإلَّا مُجرَّد أن يكون روزخون أن يكون خطيب فهذا بحدّ ذاته عيبٌ ونقص، سيكذّبونني ولكنَّهم والله يعلمون هذهِ الأمور حقائق، فأنَّا لست مُضطرًّا أن أذكر هذهِ الأمور وهي ليست موجودةً على أرض الواقع.

بعد التغيّرات السِّياسية وبعدما شهدتِ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة هذا الإقبال الواسع والكبير من الشِّيعة عمومًا على الأجواء الحُسينيَّة دخلت هُنا تتمازجُ مع هذهِ الأجواء، تقسيم المواكب والهيئات والحُسينيات على أساس المرجعيّات هذا شيءٌ جديد لم يكن معهودًا

الجزء الثاني - بلجيكا

سابقًا، كانت تقسّم على أساس المُدن والمحلّات وعلى أساس العوائل الثّرية، الآن تُقسّم على أساس المرجعيّات ووفقًا للصور المعلّقة فيها فأُخرجتْ من سياقها، قطعًا أنا لا أريد أن أقول من أنَّ الأجواء الحُسينيَّة سابقًا كانت سليمةً مُعافاةً أبدًا، لكنَّني أقايسها في وقتنا هذا مع الأوقات الماضية، دخول المراجع بهذهِ القوّة وبهذا الشكل أدّى إلى تحويل هذهِ المجموعات من النّاس والَّذين هم أُمّيو الثقافة في الغالب، ولا يتمسّكون بالالتزامات الدِّينيَّة بشكلٍ واضح، وكلّ الَّذين يعيشون في الأجواء الحُسينيَّة يعرفون هذهِ الحقائق، فتحوّلت المواكب والحُسينيّات إلى بُؤرٍ تتحدَّث باسم المرجعيَّة الفلانيَّة وباسم المرجعيَّة الكذائيَّة، ولذا تحوّل اللَّطم على المراجع، أنا لا أفهم لماذا يلطمون على المرجعيَّة؟ لا أدري، أنا أفهم أنَّ اللَّطم على الحُسين، لماذا نلطم على الشَّيخ الوائلي؟ لا أدري، لماذا نلطم على حمزة الصّغير؟ لا أدري، نذكر أسماء الرّواديد وأسماء الشُّعراء السَّابقين ونلطم عليهم لماذا؟ لا أدري، نذكر أسماء المراجع الموجودين ونلطم عليهم لا أدري لماذا؟ قبل قليلٍ كُنَّا أنا والشَّيخ نشاهد مقطع فيديو على الإنترنت يلطمون على الحجاب! يلطمون لطمًا قويًّا ويُخاطبونَ الفتاة المسلمة من أنّك إذا لم تتحجّبي فإنّك ستذهبين إلى جهنَّم وأمثال هذهِ المعاني.

- مواكب كبيرة وتلطم على الحجاب، لماذا نلطم على الحجاب؟! لا أدري.
- لماذا نلطم على السيّد السيستاني..؟!
- لماذا نلطم على السيّد الخوئي..؟!
- لماذا نلطم على الشَّيخ الوائلي..؟!
- لماذا نلطم على حمزة الصّغير أو على ياسين الرّميثي..؟!
- لماذا نلطم على الحشد الشَّعبي..؟!
- لماذا، لماذا، لماذا..؟!
- أليست هذهِ تفاهة..؟!
- أليس هذا تفريغ للمضمون الحُسيني من معناه..؟!

هذا لم يكن موجودًا، هذا جاءتنا به صور المراجع، وجاءنا به هذا الامتزاج فيما بين المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة والَّتي ترفض الأجواء الحُسينيَّة في واقعها لا تريدها ويستهزئون بها في مجالسهم الخاصّة ويرفضونها جُملةً وتفصيلا، يعتبرونها بدعًا ما هي من الدّين، هم يقبلون زيارة الحُسين بالجُملة ولكنَّك إذا ما سألتهم عن نصوص الزسارات

الَّتي تُقرأ يُشكّكون فيها، هم يُشكّكون في الأدعية الَّتي تُقرأ في هذهِ المزارات، مراجعٌ كثيرون لم يعرف عنهم المداومة على الزيارة أو التعلّق بها، يدعون إلى إقامة المجالس ولكن بأيِّ نحوٍ؟ يريدون مجالسَ وفقًا لقواعد علم الرجال، فلا يبقى شيءٌ في هذهِ المجالس من حديث العترة الطَّاهرة، هذا هو الَّذي يريدونه لكنَّهم لا يستطيعون أن ينفّذوا ذلك، وهُناك جماهيرٌ حُسينيَّة كثيرة فلابُدَّ أن يمتزجوا بها.

سابقًا كان الخطيب حينما ينتهي من مجلسه يخرج سريعًا لأنَّهُ لا يريد أن يلتقي بالشَّاعر أو الرادود، لماذا؟ هؤلاء في نظره حُسينيّون جُهّال لا علم لهم، لا دين لهم، فحتَّى حينما ينزل من على المنبر يذهبُ سريعًا باتِّجاه والشَّاعر والرادود يأتيان من اتِّجاهٍ آخر، يندر أن تجد خطيبًا ينتظر الرادود كي يقرأ قصيدته، يندر أن تجد خطيبًا يشترك في مجالس اللّطم، حتَّى صِغار الشّباب المتديّنين ما كانوا يشتركون في مجالس اللّطم، مُجرَّد أن يُنهي الخطيب حديثه يخرج المتديّنون من المجلس أو من الحُسينيَّة، أنا لا أُحدِّثكم عن خيالات، هذهِ قضايا نحن عايشناها خصوصًا الَّذين ينتمون إلى الأحزاب الشِّيعيَّة الدِّينيَّة أو الَّذين يرتبطون بوكلاء المراجع، الأجواء هكذا كانت والَّذين عايشوها يعرفونها رُبَّما هذهِ الأجيال الَّتي نشأت في العقود الـمُتأخّرة وما عايشت الأجواء الحُسينيَّة القديمة لا تعرف هذهِ الحقائق، خصوصًا الَّذين ولدوا رُبَّما في التّسعينات وما بعدها، شاهدوا أجواءً حُسينيَّةً واسعةً كبيرة، وشاهدوا أنَّ المرجعيَّة وأنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة تتمازج مع الأجواء الحُسينيَّة.

الخطيبُ يصعد على المنبر ويُحدِّث النّاس بكرامات وبمعجزاتٍ وبالمصائب وكثيرٌ من هذه الأحاديث هو لا يؤمن بها لأنَّه سأل المرجع وسأل أستاذه في الحوزة فكذّبها له، ولكن ماذا يصنع؟ هو يرتزق بهذهِ المعلومات فلابُدَّ أن يذكرها على المنبر، أنا لا أقصد الجميع لكنَّ الأعمّ الأغلب هكذا خصوصًا الَّذين يدّعون من الخُطباء أنَّهم على علم، ربَّما الخُطباء الَّذين لا علم لهم وامتهنوا الخطابة هكذا من دون درسٍ رسميٍّ في الحوزة هم يقبلون هذهِ الحكايات، وهذهِ الأحاديث مثلما يقبلها عامة الشِّيعة لكن الَّذين درسوا وحضروا الدّروس الحوزويّة من الخُطباء لا يعتقدون بكثيرٍ من هذا الَّذي يذكرونه، لأنَّ كُتب المراجع الَّتي يعودون إليها تُضعّف هذهِ الأحاديث، وحينما يسألون مراجعهم وأساتذتهم يُضعّفون لهم هذهِ الأحاديث، هم مُضطرّون أن ينقلوا هذا الكلام لأنَّهم سيكونون فاشلين حينما لا يبكي النّاس في مجالسهم، لأنَّ الخطيب الَّذي يُبكي النّاس ستأتي به الحُسينيّةُ مرّةً ثانية في العام القادم، وهو يريد أن يكون لهُ مكان ثابت، ويريد أن يعيد الكرّة مرّةً أخرى، فحينما التقى الخطيب

بالشَّاعر والرادود باعتبار أنَّ طريقة العمل الحُسيني اختلفت، فهناك بيتٌ، شُقّةٌ بجانب الحُسينيَّة، يبيتُ فيها الخطيب والشَّاعر والرادود، قديمًا في العقود السّابقة ما كان الشَّاعر يحضر المجالس فقط الرادود يأتي، والرادود يكون في مكان، والخطيب يكون في مكان، فلا يلتقيان، الآن القضيَّة اختلفت، الآن حدث تنسيق بين الخطيب والشَّاعر والرادود، الشُّعراء والروادید الَّذين ينجحون في الأجواء الحُسينيَّة هم عديمو الثّقافة، إذا كان هُناك من شاعرٍ حُسينيٍّ مُثقّف فإنَّ المواكب الحُسينيَّة لا تتعامل معه.

هُناك فكرةٌ سخيفةٌ حقيرةٌ تنتشر في الأجواء الحُسينيَّة: من أنَّ العلاقة مع الحُسين على الفطرة! وهم لا يعرفون معنى الفطرة، هذهِ الفطرة الَّتي يتحدَّثون عنها إنَّها الأُمِّيّةُ بكُلِّ معانيها ومراتبها، أُمِّيّةُ القراءة والكتابة، أُمِّيّةُ الثقافة، أُمِّيّةُ الوعي، أُمِّيّةُ العصر، هذهِ هي الَّتي يسمّونها الفطرة.

لا أدري عن أيِّ جهةٍ سوف أتحدَّث ولكن أعود إلى كلامي: فإنَّ الخطيب سيُوسوس للشَّاعر بأفكاره حتَّى المعاني الَّتي كان الشَّاعر يعتقد بها فإنَّ عقيدته ستضعف بسبب علاقته بهذا الخطيب، وتطوّرتِ الأمور فتحوّلت المجالس الحُسينيَّة إلى وسيلةٍ للمشاريع التجاريّة، إن كان لتحصيل الأموال بسبب نفس إقامة المجالس بسبب الخطيب والشَّاعر والرادود، أو أنَّ الأجواء في تلك الحُسينيَّة بحُكم العلاقات السِّياسية وبحُكم زيارة المسؤولين لأصحاب تلك الحُسينيّات، من خلالها يُحصّلون على كثيرٍ من المشاريع وعلى كثيرٍ من الإمكانات الَّتي يسعون لتحصيلها.

ودخلت على الخط قضيَّة: المعجبين والمعجبات!! وإذا ما دخلتم الآن إلى الإنترنت وذهبتم تبحثون عن ما يكتبه المعجبون والمعجبات مع الروادید، مع الشُّعراء، مع الخُطباء، كما تكتب المعجبات ويكتب المعجبون مع المغنين!!

وهُناك طرحٌ موجودٌ الآن: من أنَّ الروادید يُعطى لهم رواتب في العراق كما يُعطى للمُغنّيين، وهذهِ القضيَّةُ يُطالب بها نفس روّاد الأجواء الحُسينيَّة.

أنا لا أريد أن أتشعّب كثيرًا في هذا الموضوع لكنَّني أقول: هُناك من الخُطباء والشُّعراء والروادید -من دون ذكر أسماء- يأتون إلى أوروبا، لا أتحدَّث عن مكانٍ مُعيَّن، لا أتحدَّث عن شخصٍ مُعيَّن، إنَّما هي ظاهرةٌ أنا مُطّلعٌ على تفاصيلها، يأتون لا لأجل الأموال الَّتي تُدفع إليهم فإنَّهم لو بقوا في العراق أو في الخليج سينالون أموالًا أكثر، يأتون لأجل ما يُهيأُ

لهم من البنات من الآخر! هذهِ القضيَّة باتت موجودةً في الواقع الحُسيني هُنا، ولها ما يُشابهها هُناك، وأنا لا أريد أن أضع يدي على بعض المواضع لأنَّها ستتقيّحُ حينئذٍ، وحينما تتقيّح لابُدَّ أن أفتح الحديث في جميع الاتِّجاهات، وأنا لا أريد أن أدخل في هذهِ القضيَّة.

ولكن الآن في أجوائنا الحُسينيَّة الشَّاعر والرادود بدأ يتعامل في الجوّ الشِّيعي كما يتعامل المغنّون، فهُناك المعجبون وهُناك المعجبات، أنا لا أعترض على ذلك ولكن لا أن يكون بهذا الأسلوب التّافه كما يجري في أجواء المغنّين والمغنّيات والمطربين والمطربات، فالقضيَّة بدأت إلى أن تُطبع الصور على التيشرتات، وبدأت إلى صناعة عطور، وبدأت تفاصيل كثيرة في الأجواء الحُسينيَّة، ويمكن في الأيَّام القادمة سنشهد صناعة جوارب، ونشهد صناعة ساعات، وخرجت القضيَّة الحُسينيَّة من سياقها الصّحيح، فمثلما صارت العمامة وسيلةً للتكسّب والترزّق، وصار هذا العنوان (رجل الدّين)، (عالم الدّين) عنوانًا لمهنةٍ تُمتهن، الأجواء الحُسينيَّة كذلك، فخرج الجوّ الحُسيني عن سياقه، أنا هُنا لا أريد أن أتحدَّث عن الشِّعر وعن مضامينه.

ولكن في المواكب الخدميّة في مسيرة الأربعين هُناك مواكب تُقدِّم الشّيشة (الأرگيلة) كما يُسمّيها اللّبنانيون، كما نُسمّيها نحن في العراق النارجيلة، مواكب تُقدِّم اللّعب على البلاي ستيشن، مواكب تُقدِّم شبكة كرة طائرة ويلعب الزّوار كرة طائرة، ما هذا الهُراء؟ ما معناه؟ والحكاية طويلة، هذهِ الأمثلة الَّتي أشرتُ إليها ما هي الأسوأ أبدًا، هُناك ما هو أسوأ وأسوأ بكثير أنا هُنا لست بصدد الحديث عن تفاصيل هذا الموضوع، لو كنت بصدد ذلك لأسهبتُ كثيرًا.

فحينما اِختلط الخطيب -الَّذي يُمثّل المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة- بالشَّاعر، فإنَّ الشَّاعر اِستخفَّ بدينه لأنّه وجد أنَّ هذا الخطيب مُستخفٌّ بدينه، وهذهِ القضايا نحن نعرف تفاصيلها أنا لا أريد أن أشير إلى أمثلة، والشَّاعر هو الَّذي ينقل الفكرة للرادود، بسبب هذا الاِختلاط وأشياء أخرى كثيرة تحوّلت الأجواء الحُسينيَّة إلى أجواء تافهة، غاية ما فيها أن تلطم على المرجعيَّة وعلى شؤونها وحتَّى لو كانت القصيدة حُسينيَّةً لابُدَّ من ذكر بيتٍ أو بيتين كي يلطم الشِّيعة على المراجع، لا أدري لماذا يلطمون على المراجع؟! ما هو الَّذي حدث حتَّى يلطمون عليهم؟! لا أعتقد أنَّ تفاهةً ستكون أكثر من هذا.

الكلام طويل وأكتفي بهذهِ العُجالة، ولرُبَّما إذا سنحت لي فرصةٌ على شاشة تلفزيون القمر كي أتحدَّث عن هذا الموضوع فإنَّني سأعضّدُ أحاديثي كما تعوّدتم مني بالوثائق، بالفيديوات

وبالتّسجيلات الصوتية وبالصور وبالحقائق الَّتي أمتلك منها الكثير، أتمنَّى أن يكون جوابي قد أدَّى الغرض يا أبا زهراء.

أحد الحضور: أحسنتم شيخنا.

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: وإذا كان من سؤالٍ آخر فكُلّي سمع.

أحد الجالسين: شيخنا نحنُ أينما نتّجه نجد الخراب في الواقع والوضع الشّيعي، وسؤالٌ قد يتردّد في ذهن الكثيرين من إخواننا وأخواتنا من المؤمنين والمؤمنات المنتظرين لإمام زماننا عليه السَّلام: هل أنَّ كُبراء الأُمّة ومراجعها -مراجع الشّيعة الكبار- عندهم نيّةٌ ورغبة حقيقيّةٌ في إصلاح العقل الشّيعي والوضع الشّيعي أم لا؟ فهم القادرون على ذلك وما الَّذي يضرّهم أو ينقصهم أو ما الَّذي سيخسرونه إذا ما تحرّكوا بهذا الاتّجاه، اتّجاه الإصلاح في الوضع والعقل الشّيعي وهل هو من سوء التوفيق؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: نحن لا نعرف ماذا يدور في نوايا الآخرين ولكنَّني أجيب بحسب ما أعتقد، لا أعتقد أنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشّيعيَّة الرَّسميَّة بكُلّ رموزها تفكّر في هذا الموضوع بل الَّذي يتحقّق على أرض الواقع هو عكس هذا بالضَّبط، هيَ ترفض الإصلاح وترفض التغيير وتُحاول أن تقمعَ كُلَّ شخصٍ يتلفّظ بكلمةٍ واحدة في هذا الاتّجاه، القضيَّة قضيَّة رئاسةٍ وزعامةٍ وأموال، ولا أعتقد أنَّ الإصلاح سيتعارض مع برنامج رئاستهم وجمعهم للأموال ولكنَّهم -هكذا يعتقدون- أنَّ الحركة باتّجاه الإصلاح وباتّجاه التغيير تؤدّي إلى زوال رئاستهم وزوال مرجعيّتهم والحكاية طويلةٌ جدًا.

لا أعتقد أنَّ سوءًا في التوفيق يكون أكثر من هذا، ولكن الَّذي يضرّهم؛ هم بحسب ما يعتقدون يقولون من أنَّ كُلَّ شيءٍ جديد يُطرح سيؤدّي إلى أنَّ الأمور ستنفلت وستخرجُ من أيدينا، ولذا يُحافظون على ما هو موجود. الآن لو ذهبت إلى النَّجف وذهبت إلى أجواء مراجع الشّيعة وطرحت أيّ فكرةٍ، أيّ مشروعٍ، إمَّا أن يضحكوا عليك ويسخروا منك، وإمَّا أن يعدوك وعودًا كاذبة، وهذا هو من شأنهم، هذهِ القضيَّة ما هي بجديدةٍ عليهم، وإمَّا أن يقفوا أمام هذا الأمر من الأساس لأنَّهم لا يريدون لأيّ شيءٍ جديدٍ يتحرّكُ على الأرض، يريدونَ أن يحافظوا على رئاستهم وأن يضمنوا مستقبل الزّعامة ومستقبل بقاء الأموال بأيدي أولادهم وذراريهم، وقد أخذوا عبرةً مِمَّا جرى على أولاد السيّد الخوئي حين أخذوا أموال السيّد الخوئي ولكن ارتفعت الأصوات عليهم إلى يومك هذا، هم لا يريدون لأولادهم

أن ترتفع الأصوات عليهم وإنَّما تبقى الأموال والزّعامة بأيديهم بشكلٍ رتيبٍ ومسترسلٍ وطبيعي، وهذا هو الشّغل الشّاغل لمراجع الشِّيعة بحسب تتبّعي للواقع الَّذي يدور حولهم إن كان ذلك في النَّجف أو كان ذلك في قُم، هذهِ رؤيتي قد يختلف الآخرون معي، قد يتّفقون، كُلٌّ حرٌّ برأيه، هل انتهتِ الأسئلة ونُنهي البرنامج؟

أحد الجالسين: آنا أريد أقول في الحقيقة حسب نظركم هُم لو سعوا في طريق الإصلاح في حقيقة الأمر أليست هذهِ أوهام عندهم يعني من الشِّيطان أنَّه سيخسرون شيئًا أو هذا الَّذي يدور؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: قطعًا هم لن يخسروا شيئًا ولكن هذا هو الَّذي يُفكّرون فيه.

أحد الحضور: إنّكم تحدّثتم ذكرتم جوابًا على السّؤال الَّذي كنت سأطرحه من خلال ردّكم على جواب الشَّيخ أبو حسين.

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: إذاً نُنهي الحديث يا أبا زهراء.

أحد الحضور: طيّب الله أنفاسكم مولاي.

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: وأسماعكم.

مُقدِّم اللقاء: إذًا بهذا نكون قد وصلنا إلى ختام الجُزء الثاني والأخير من لقائنا في منتدى الوفاء من العاصمة البلجيكية بروكسل بسماحة الشَّيخ الغِزّي، ونأمل أن نُوفّق إلى لقاءاتٍ مُقبلةٍ، في أمان الله.

لقاء مع عبد الحليم الغِزّي في منتدى الوفاء

الجزء الثاني - بلجيكا

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص اللقاء كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل اللقاء بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1440هـ

2019م

لقاء مع عبدِ الحَليم الغِزّي في منتدى الوفاء: الجزء الثاني ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv